**NÜSHA (ŞARKİYAT ARAŞTIRMALARI) DERGİSİ**
**NÜSHA (JOURNAL OF ORIENTAL STUDIES)**
**I S S N 13 0 3 - 0 7 5 2 E-ISSN: 2791-7177**

# ZİYAD KÂSIM'IN EZ-ZEVBEA ROMANINDA OSMANLI/TÜRK İMAJI

Ahmet Bostancı *

**Öz**

*Türkler ve Araplar uzun tarihsel bağlara sahiptir. Zira pek çok Arap ülkesi yaklaşık dört asır Osmanlı Devleti'nin hakimiyeti altında yaşamıştır. Türkler ve Araplar arasında tarihten gelen bu bağların roman ve öykü gibi Arap edebiyatı türlerine yansıması son derece doğaldır. Bu konuda genel bir inceleme yapıldığında Osmanlı hakimiyeti döneminin bu tür eserlerde olumsuz olarak yansıtıldığı ve dönemle ilgili olarak kötü bir Türk imajının çizildiği görülmektedir. Ziyad Kasım, Ürdün'de roman edebi türünün önemli temsilcilerinden birisi olarak kabul edilen bir yazardır. Eserleri pek çok edebiyat eleştirmeni tarafından ele alınıp hakkında değerlendirmeler yazılmıştır. 1990'lı yıllardan itibaren yayınlanan romanlarının çoğu tarihi roman hüviyetindedir. Bu makalede, Ziyad Kâsım'ın altı ciltten oluşan ve tarihsel aralık olarak 1860-1949 yılları arası olayları konu alan ez-Zevbea adlı romanı ele alınmakta ve romanın 1860-1918 arası Osmanlı Döneminin konu edildiği birinci cildi incelenmektedir. Bu kapsamda romanda Osmanlı Türklerinin sahip olduğu imaj ortaya konulmaktadır. Çalışmada Arap-Türk ilişkilerine ve genel olarak Araplar arasında ve edebi eserlerde, özellikle de romanlarda Türk imajına kısa olarak değinilmekte, ardından Ziyad Kasım'ın hayatından ve edebi kişiliğinden bahsedilmekte, daha sonra da ez-Zevbea Romanının birinci nesil alt başlığını taşıyan ilk cildinde Osmanlı Türklerinin imajına dair örnekler üzerinde durulmaktadır. Son olarak da romanda Osmanlı Türklerine dair ortaya konulan kötü imajın sebepleri ele alınmakta ve değerlendirilmektedir.*

**Anahtar Kelimeler:** *Ziyad Kasım, Türk imajı, Ürdün romanı, Arap edebiyatı.*



* Prof. Dr., Sakarya Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Arap Dili ve Belagatı Anabilim Dalı, Sakarya, Türkiye, e-posta: bostanci@sakarya.edu.tr , Orcid ID: https://orcid.org/0000-0001-7008-6901

**Makale Bilgileri**
Türü: Araştırma Makalesi
Geliş Tarihi: 29.01.2025 Kabul Tarihi:04.06.2025 Yayın Tarihi: 27.06.2025

Hakem Sayısı: Üç Dış Hakem
Finansman: Finansman desteği yoktur.
Etik Beyan: Bu çalışma herhangi bir tez ya da sempozyum bildirisi gibi başka bir yayından üretilmemiştir.
Çıkar Çatışması: Çıkar çatışması beyan edilmemiştir.
Lisans: CC BY-NC 4.0
DOI: **10.32330/nusha.1629066**
Atıf Bilgisi: Bostancı, A. (2025). صورة الأتراك العثمانيين في رواية الزوبعة لزياد قاسم. Nüsha, 25(60), 347-375.

**NÜSHA (ŞARKİYAT ARAŞTIRMALARI) DERGİSİ**
**NÜSHA (JOURNAL OF ORIENTAL STUDIES)**
**I S S N 13 0 3 - 0 7 5 2 E-ISSN: 2791-7177**

# *The Image of the Ottoman Turks in the Novel al Zawbaa by Ziyad Qasim*

Ahmet Bostanci [**]

**Abstract**

*Turks and Arabs have profound and enduring historical ties, largely because many Arab countries were under the rule of the Ottoman Empire for approximately four centuries. It is only natural that these shared historical ties between Turks and Arabs are reflected in various Arabic literature genres, including novels and short stories. However, a general examination of this subject reveals that the Ottoman period is often reflected in a negative light, and an unfavorable image of the Turks emerges in relation to this era.*

*Ziyad Qasim, an author widely recognized as one of Jordan's most significant novelists, has garnered substantial attention from literary critics and evaluations written about his works. Most of his novels published since the 1990s have been historical novels in nature. This article analyzes Ziyad Qasim's monumental novel, al-Zawbaa, a six-volume historical novel covering the period from 1860 to 1949. The analysis centers on the first volume, which deals with the Ottoman period between 1860-1918, with the aim of unveiling the portrayal of Ottoman Turks within the novel. This study begins with an overview of Arab-Turkish relations and the image of Turks among Jordan'Arabs in general and in literary works, particularly novels. It then delves into Ziyad Qasim's life and literary personality before providing specific examples of how the image of Ottoman Turks is constructed in the first volume of al-Zawbaa subtitled The First Generation. Finally, the reasons for the negative depiction of the Ottoman Turks in the novel are discussed and critically evaluated.*

**Keywords**: *Ziyad Qasim, Turkish image, Jordanian novel, Arabic literature*



[**] Prof. Dr., Department of Basic Islamic Sciences, Sakarya University, Faculty of Theology, Sakarya, Türkiye, e-mail: bostanci@sakarya.edu.tr , Orcid ID: https://orcid.org/0000-0001-7008-6901

**Article Info**
Type:Research article
Date Submitted: 29.01.2025 Date Accepted: 04.06.2025 Date Published: 27.06.2025

Reviewers: Three External
Grant Support: There is no financial support.
Ethical Statement: This study was not produced from any other publication such as a thesis or symposium proceedings.
Conflicts of Interest No conflict of interest declared.
Licence: CC BY-NC 4.0
DOI: **10.32330/nusha.1629066**
Citation Information: Bostancı, A. (2025). صورة الأتراك العثمانيين في رواية الزوبعة لزياد قاسم. Nüsha, 25(60), 347-375.

# صورة الأتراك العثمانيين في رو اية الزوبعة لزياد قاسم

**ملخص**

**تربط الأتراك والعرب علاقات تاريخية طويلة. لأنّ العديد من الدول العربية عاشت تحت حكم الدولة العثمانية لنحو أربعة قرون. ومن الطبيعي أن تنعكس هذه الرو ابط التاريخية بين الأتراك والعرب في أنواع الأدب العربي مثل الرو ايات والقصص. وعند إجراء بحث عام حول هذا الموضوع، يتبيّن لنا أنّ فترة الحكم العثماني تنعكس غالبا سلبيا في مثل هذه الأعمال وترتسم صورة تركية سيّئة فيما يتعلّق بتلك الفترة. زياد قاسم كاتب يعتبر أحد الممثلين المهمين لنوع الرو اية في الأردن. وقد ناقش العديد من النقاد الأدبيين أعماله، وكُتبت عنه تقييمات. معظم رو اياته المنشورة منذ التسعينيات هي رو ايات تاريخية. وفي هذا المقال، نتناول رو اية" الزوبعة" لزياد قاسم، التي تتألف من ستة مجلدات والتي تتناول الأحداث بين عامي ١٨٦٠-١٩٤٩ كفاصل تاريخي، ونحلل المجلد الأول من الرو اية الذي يتناول الفترة العثمانية بين عامي ١٨٦٠-١٩١٨. وفي هذا السياق، يتمّ الكشف عن صورة الأتراك العثمانيين في الرو اية. في هذه الدراسة، يتمّ ذكر العلاقات العربية التركية وصورة الأتراك عند العرب وفي الأعمال الرو ائية بشكل موجز، ثم ذكر حياة زياد قاسم وشخصيته الأدبية، ثم ذكر نماذج من صورة الأتراك العثمانيين في المجلد الأول من رو اية "الزوبعة" الذي يحمل كعنوان فرعي الجيل الأول. وأخيرا، تتم تناول وتقييم أسباب الصورة السيئة للأتراك العثمانيين في الرو اية. .**

**الكلمات المفتاحية: ا زياد قاسم، الصورة التركية، الرو اية الأردنية، الأدب العربي**



## المدخل

بين الأتراك والعرب علاقات تاريخية طويلة ومن الطبيعي أن تنعكس هذه العلاقات على الآثار العربية مثل الروايات والقصص. في هذا البحث سنبين كيف ظهرت صورة الأتراك العثمانيين في رواية الزوبعة للكاتب الأردني الشهير زياد قاسم. أولا سنتطرّق بإيجاز شديد إلى العلاقات العربية التركية وصورة الأتراك لدى العرب عموما وفي الآثار الأدبية وخصوصا في الروايات، ثم ستكلم عن حياة زياد قاسم وشخصية الأدبية، ثم سنطّلع على روايته المشهورة الزوبعة ونبحث عن صورة الأتراك العثمانيين في مجلده الأول الذي يحمل كعنوان فرعي عنوان الجيل الأول والذي تدور أحداثها في عهد الدولة العثمانية ما بين ١٨٦٠-١٩١٨ وفي المناطق التابعة لها، ثم سنتطرق إلى أسباب ظهور هذه الصورة ونقيمها.

وعلى هذا سيكون البحث مكونا من ثلاثة فصول ونتائج:

الفصل الأول: نظرة سريعة إلى علاقات الدولة العثمانية بالعرب وصورة الأتراك لدي العرب

الفصل الثاني: زياد قاسم وروايته الزوبعة

الفصل الثالث: صورة الأتراك العثمانيين في رواية الزوبعة

**الفصل الأول: نظرة سريعة إلى علاقات الدولة العثمانية بالعرب وصورة الأتراك لدي العرب.**

علاقات الأتراك بالعرب المسلمين تمتد إلى العصر الأول للإسلام. وعندما فتح السلطان سليم الأول عام ١٥١٦ بعض البلاد العربية مثل سوريا ومصر بدأ يعيش العرب تحت الحكم العثماني لمدة طويلة، ثم أصبح السلطان أول خليفة عثماني، وبهذا تحوّلت الدولة العثمانية من مجرد دولة إسلامية إلى مقر للخلافة الإسلامية.

لقد استمر الحكم العثماني على العرب أربعة قرون تقريبا إلى الحرب العالمية الأولى. ثم انفصلت البلاد العربية عن الدولة العثمانية واحدا تلو الأخر.

كانت الهوية الإسلامية والولاء للخلافة أهم عناصر التعايش بين العرب والأتراك لمدة أربعة قرون. وقد استمر هذا الوضع حتى بداية القرن العشرين، عندما أصبح العرب على وعي سياسي بالقومية. وحتى ذلك الحين، كون الدولة العثمانية مسلمة كان أكثر أهمية لدى العرب من كونها تركية. وأثرت أيضا فكرة القومية التي برزت في العديد من الأماكن مع الثورة الفرنسية على العرب. وبالإضافة إلى ذلك، كان لتطور التجارة والأنشطة التبشيرية دور فعال في ظهور القومية العربية. (بلوط، ٢٠٢٢، صفحة VI)



خلال العصور الطويلة كانت هناك علاقات طيبة بين الترك والعرب قائمة على أساس الدّين حيث لم يكن للقومية والعرقية أي مكان، ولكن مع بداية الضعف في الدولة العثمانية وظهور الاتجاهات القومية بدأت هذه العلاقة بالاختلال؛ فالصورة التي دخل بها الترك للدول العربية ليست الصورة التي خرجوا بها. وهنا نرى أن المؤلفات اتخذت اتجاهين عند الحديث عن الدولة العثمانية: اتجاه مؤيد يظهرها بشكل ايجابي ويهجم وينتقد الافتراءات التي يشوّه بها صورة الدولة العثمانية، واتجاه آخر على النقيض من ذلك تماما يظهرها بشكل سلبي.

يمكن أن يقال بشكل عام ليس بدقيق أن العرب القوميين ينظرون إلى الدولة العثمانية بنظرة سلبية في حين أن الإسلاميين على النقيض من ذلك.

إن القوميين العرب يصفون الحكم العثماني للبلاد العربية بأنه استعمار تركي قلل من شأن حكم المماليك في المشرق العربي والعهود التي شهدت مشاركة تركية بأنها عهود ظلام. (الداقوقي، ٢٠٠١، صفحة ٩٤)

فقد وصف جورج كلاس في كتابه تاريخ الصحافة النسوية الحكم العثماني بثمانية أوصاف رديئة في صفحة واحدة، وهذه الأوصاف هي: جور الحكم العثماني، وكبت الحريات، وتقييد الحريات، وطمس التراث، وإزهاق الأرواح، وإذلال الشعب، وقهر الشعب، والاضطهاد الفكري وبأن العثمانيين كانوا محتلين. في حين يوصف جمال باشا في معظم الأدبيات القومية العربية بالسفاح ويقرن حكمه بالإرهاب والنفي وبإعدام نخبة ممتازة من العاملين في سبيل الاستقلال العربي. (الداقوقي، ٢٠٠١، صفحة ٩٥)

من جهة أخرى إنّ هذه الصفات الرديئة التي أطلقها القوميون العرب على العثمانيين والأتراك قد دفعت ببعض المؤرخين العرب إلى القول بأن الدولة العثمانية الاستعمارية قد منعت تسرب الحضارة الغربية للولايات العربية، مما أدّى إلى تخلفها بعد أن أحاط العثمانيون البلاد بسياج منيع وحالوا بينها وبين العالم الخارجي، فلم يعد تاريخ هذه البلاد يتصل من قريب أو بعيد بالأحداث الدولية... ولم تكن عزلة البلاد العربية سياسية أو اقتصادية فحسب، بل كانت حضارية أيضا. (الداقوقي، ٢٠٠١، صفحة ٩٦)

إن الإسلاميين على النقيض من ذلك تماما، ولا يزال هذا التيار الفكري يؤلف خلفية النظرة السياسية – التاريخية للعثمانيين لدى معظم رجال الفكر في مختلف أصقاع الوطن العربي في صورة إيجابية عنهم باعتبارهم حماة دار الإسلام من أخطار التوسع الصليبي البرتغالي الأسباني سواء في اليمن والخليج والبحر الأحمر أو في غرب حوض البحر المتوسط، وبخاصة سواحل بلاد المغرب. (الداقوقي، ٢٠٠١، صفحة ١٠٠)



من ناحية أخرى لقد واجه هذا التيار بعض الانتقادات إلى الدولة العثمانية من مواقع مختلفة لأنه ضدّ التتريك الطوراني الذي يشكل نقيضا للدولة العثمانية نفسها ونهجها التاريخي. (الداقوقي، ٢٠٠١، صفحة ١٠٢)

وهناك شبه اتفاق على أنّ فاعليات حزب الاتحاد والترقي عموما في أواخر الدولة العثمانية وفاعليات جمال باشا في بلاد الشام خاصة أثرت تأثيرا سلبيا بشكل كبير على العلاقات التركية العربية وعلى نظرة العرب تجاه الأتراك والدولة العثمانية. (بلوط، ٢٠٢٢، صفحة ٩٧-١٠٢)

ومن الطبيعي أن تنعكس هذه الأفكار على الآثار العربية مثل الروايات. ولهذا يمكن أن نقول إن صورة الأتراك العثمانيين في كثير من روايات الأدباء العرب سلبية وهناك شبه اتفاق على صورة المحتل للبلاد العربية. (عقلة، ٢٠١٧، صفحة ١٩٢. الأسطة، ٢٠٢٣. الأسطة، ٢٠٠٦)

يمكن في هذا الموضوع أن نذكر الروايات التالية كنماذج: رواية وجه الزمان، لطاهر العُدوان، ورواية العودة من الشمال لفؤاد القسوس، ورواية العروس قاتلة من العصر العثماني، لمحمد عادل، ورواية الرغيف لتوفيق يوسف، والشيخ لافي الملك لتوفيق فياض، والروايات التاريخية لجورجي زيدان، ورواية زمن الخيول البيضاء لإبراهيم نصر الله، (عقلة، ٢٠١٧، صفحة ١٧٥-١٩٢) ورواية سفر برلك ودروب القفر لسليمان القوابعة، رواية مدارات الشرق لنبيل سليمان، رواية دروز بلغراد لربيع جابر، رواية اركب الريح ليحيى يخلف. (الشبول، ٢٠٢١، صفحة ٢٤٦-٢٦١)

**الفصل الثاني: زياد قاسم ورو ايته الزوبعة**

زياد قاسم روائي أردني معاصر ولد في العاصمة الأردنية عمان ١٩٤٥، ونشأ فيها، درس المرحلة الأساسية والثانوية في مدارسها، أنهى الثانوية والتحق في الجامعة الأردنية لدراسة المحاسبة، وتخرج فيها عام ١٩٧٠. ثم سافر إلى بريطانيا ليكمل دراسته العليا فيها، فنال درجة الماجستير في المحاسبة من جامعة برايتون في بريطانيا عام ١٩٨٤ ثم عاد إلى عمان واستقر فيها. (الشمالي، ٢٠٠٢، صفحة ٩)

بدأت حياته الأدبية متأخرا بعد ما تقاعد عام ١٩٩٥ فاحترف فن الرواية". (الحراحشة، ٢٠٠٠، صفحة ١٩٢-١٩٣)



إن زياد قاسم كاتب يحاول كتابة تاريخ المنطقة بصيغة الرواية، ويستهويه التراث والفلسفة أكثر من الأعمال الأدبية، ويحب قراءة التاريخ، كان لحرب الخليج عام ١٩٩١ أثر واضح في حياته، إذ قلبت هذه الأحداث المفاهيم والمبادئ التي كان يؤمن بها، مما جعله يفقد ثقته بالواقع الذي يعيشه بالوحدة العربية، فبدأ تحقيق الوحدة القومية العربية عنده هدفا بعيد المنال فانعكست رؤيته في أعماله الروائية.. (الحراحشة، ٢٠٠٠، صفحة ١٩٣)

تشير معظم كتابات زياد قاسم بأنه يؤمن بمبادئ الحزب القومي الاجتماعي السوري، وبالوحدة السورية الكبرى. (الحراحشة، ٢٠٠٠، صفحة ١٩٣)

له مؤلف واحد يتكون من جزئين بعنوان الشحن والتجارة الخارجية ومجموعة روايات: المدير العام (١٩٨٧)، أبناء القلعة (١٩٩٠)، الزوبعة (ستة أجزاء خلال السنوات ١٩٩٤-٢٠٠٣)، العرين (1999)، الخاسرون (1999) .

إن زياد قاسم يأتي بعد الأسماء التي تعتبر من رواد هذا النوع الروائي في الأردن، ويُعد من قبل بعض النقاد من الجيل الذي يعتبر من المؤسسين الحقيقيين لهذا النوع الأدبي. (البطاينة، ٢٠٢١، صفحة ٢٤٦). وتعتبر رواياته ضمن الروايات الواقعية في الأردن. (أبو نضال، ١٩٩٣، صفحة ٨٦)

**رواية الزوبعة**

صدرت الجزء الأول لرواية الزوبعة لزياد قاسم في عام ١٩٩٤، ثم تبعته الأجزاء الثلاثة الأخرى في السنوات ١٩٩٦ و١٩٩٧. جعل الكاتب في روايته الثورة العربية التي أعلنها الشريف حسين ضد الدولة العثمانية إطار مرجع للرواية. يمتد الزمن الروائي لهذه الرواية ما بين ١٨٦٠-١٩٣٠. اهتم الجزء الأول للرواية بالتحديث عن الجيل الأول الذي عاش تحت الحكم العثماني في الفترة ما بين ١٨٦٠-١٩١٨، أما الجزء الثاني والثالث والرابع فقد اعتمدت الحديث عن الحيل الثاني في مواجهة الاستعمار الغربي على البلاد العربية. (الشمالي، ٢٠٠٢، صفحة ١٢). ثم أضاف الكاتب لروايته الجزء الخامس والسادس في عام ٢٠٠٣. يمتد الزمن الروائي لهذين الجزأين ما بين ١٩٣٠-١٩٤٩، وتنتهي الأحداث في الجزء السادس والأخير بإعدام زعيم الحزب القومي الاجتماعي السوري أنطون سعادة مؤسس الحزب. (كيوان ٢٠٢١)

يتناول الجزء الأول الذي يتكون ٦٤٤ صفحة كما ذكرنا في الأعلى الدولة العثمانية ما بين ١٨٦٠-١٩١٨ وتدور أحداثها في أماكن متعددة معظمها تحت الحكم العثماني آنذاك، مثل القبة والعقبة، وضهور الشوير والمجيدل، ودمشق وعمان والقدس، وبلتمور وبيروت، والعراق ويافا، ومصر، وعمان، والآستانة (إسطنبول).



تبدأ الرواية أحداثها من القبة التي ارتبطت بحياة مجتمع بدوي ويبدأ لعواد الجبيلي ومأساته مع السلطة العثمانية، ثم بامتداد هذه الحياة مع ابنه زعل وزوجته هند وابنته ثائرة، وقد منح رجا الصليبي وابنه فرحان وحفيدة مرزوق الحياة والحيوية للقب. يأتي رجا الصليبي من المجيدل بعد أن تعرض لتجربة قاسية تمثلت بمقتل والديه في أحداث فتنة لبنان ١٨٦٠ التي أدت إلى تدمير قرى كاملة في منطقة بلاد الشام ليلتقي بالأب سمعان الهارب من ضهور الشوير من الأتراك. وتتحول القبة بجحود هذه الأسماء إلى أرض أحضر متطورا اقتصاديا.

ثم تنتقل الرواية إلى منطقة العقبة، هناك تظهر شخصية الأدهم. هو رجل مصري تركه جيش إبراهيم باشا ليكون جاسوسا على تحركات الجيش التركي، ثم يتحول الأدهم إلى جاسوس لصالح الأتراك ثم الإنجليز، ويتزوج من فتاة مصرية التي تمارس البغاء مع الضابط التركي وتنجب منه ثم تتحول إلى مومس ويتخذ ابنها شعبان من مهنة التجسس وسيلة للعيش. ومن الشخصيات البارزة في هذه المنطقة القائد التركي (اليوزباشي) الذي له سلوكيات غير أخلاقية.

ثم تنتقل الرواية إلى الآستانة (إسطنبول)، حيث نلتقي هناك بمجموعة من الشخصيات السلبية مثل أشرف التركي وجمال باشا والشيخ الضرير وزيد التركي والصواف وزوجته المومس وغلامه.

وهذا الانتقال له دلالاته الخاص عند الكاتب، إذ يريد أن يصور من خلاله فساد السلطة العثمانية، وممارستها القمعية ضد شعوب منطقة بلاد الشام البائسة حيث القتل والسفك والنهب وفرض الضرائب ومصادرة الأموال والأراضي، والاعتداء وبث الفتن الطائفية وترسيخ الولاءات العشائرية. (الحراحشة، ٢٠٠٠، صفحة ١٣٠-١٣١)

وفي القدس، تتحدث الرواية عن عائلة صبحي الحجاج الثرية التي بدت تسير في تيار مخالف لسياسة السطلة العثمانية. ثم يعدم صبحي الحجاج على أيدي الأتراك، ويعود ابنه خالد بعد إكمال دراسته في باريس فيصدر جريدة ذات اتجاه تنادي بالعروبة واللامركزية فيعدم هو أيضا على أيدي الأتراك.

أما في دمشق فتبدو الأحداث قائمة تصور مدينة دمشق وما يعتريها من فقر وبؤس تعكس صورة المجتمع الدمشقي الذي برضخ تحت وطأة السلطة العثمانية. (الرواية، صفحة ١٧١-١٧٨) وهذا الانتقال له مسوغاته، إذ أراد الكاتب أن يصور بوادر ظهور القومية العربية. (الحراحشة، ٢٠٠٠، صفحة ١٣١)



وفي بغداد تدور الأحداث حول أنور الذي يهرب إلى الجندية مع الأتراك ويتنقل في أرجاء الإمبراطورية العثمانية أثناء حرب العالمية الأولى، ثم يلتحق بالثورة العربية.

وفي الرواية هناك انتقالات أخري مثلا إلى عمان، وباريس وبلتمور وبيروت وما إلى ذلك من الأماكن.

ولهذه الانتقالات بين المناطق في الرواية مسوغاتها لدى الكاتب إذ أراد أن يصور الواقع المتردي الذي فرضته ممارسات السلطة العثمانية وأثره على الجماهير الكادحة في المنطقة من خلال حركة الأجيال التي بدت في الرواية واضحة. (الحراحشة، ٢٠٠٠، صفحة ١٣١)

تسمر الانتقالات بين الأماكن في الرواية وتتعاقب الأحداث بعضها بعضا. وفي الفصل الثالث الذي يبدأ من الصفحة ٥١٥ وينتهي في الصفحة ٦٤٤ تتحدث الرواية بالأحداث التي وقعت في بداية الثورة العربية وأثنائها ضد الدولة العثمانية وتنتهي أحداث الرواية بدخول الأمير فيصل على رأس الثوار إلى سوريا.

تمهد الرواية من سير الأحداث وحركة الشخصيات والأفكار المتفرقة في المشاهد الروائية لولادة بذور الحزب القومي السوري الذي يرى أنه جاء استجابة لاستقراء تاريخ المنطقة وفيه كافة المقومات السياسية والاجتماعية التي قد تسهم في إقامة دولة سورية الطبيعية، لأنه يستند إلى أسس موضوعية وتاريخية وسياسية وقومية، وهو بذلك يجسد فكر الكتاب. (الحراحشة، ٢٠٠٠، صفحة ١٣٣)

**الفصل الثالث: صورة الأتراك العثمانيين في رواية الزوبعة**

صدرت الطبعة الأولى من رواية الأديب الأردني زياد قاسم "الزوبعة" في عام ١٩٩٤، ويمتد الزمن الروائي لجزئها الأول الذي نبحث فيه ما بين النصف الثاني من القرن التاسع عشر وعام ١٩١٨، عام انتهاء حكم الأتراك للبلاد العربية.

صورة الأتراك العثمانيين في هذه الرواية سيئة للغاية، حتى يمكن القول بإنّه ليس هناك أحد من الأتراك ذو شخصية طيبة في الرواية على الإطلاق. سنعطي بعض الأمثلة من الرواية لصورة الأتراك في المبحث الأول ثم ستشير إلى بعض أسباب هذه الصورة السيئة المشوهة في المبحث الثاني.

**المبحث الأول: صورة الأتراك في الرواية**

**١) رجال الدولة وسياستها**



**أ) السلطان عبد الحميد الثاني**

في الرواية يصور السلطان العثماني عبد الحميد الثاني بالظلم والاستبداد والترف وما إلى ذلك بالمواصفات السيئة:

> *"للمرة الاولى يكتب خالد في جريدة قحطان مناديا بسقوط حكم السلطان الدموي الارهابي."* (الرواية، صفحة ١١٠)

> *"بل السلطان عبد الحميد نفسه الذي كان على استعداد لقتل الآلاف بنفس راضية اذا ما اصابته الريبة او شعر بتحد لسلطانه واستبداده."* (الرواية، صفحة ١٣٨)

> *"...فالسلطان عبد الحميد الذي أعلن دستورية البلاد وتوجهها نحو الحريات اصيب بالريبة واستوطنته الشكوك، وحتى تعود البلاد الى ما كانت عليه، سلطنة من غير نيابة وخلافة من غير مشاورين، فقد اقتحم حراسه المجلس ببنادقهم ومدافعهم وكأنهم يخوضون معركة حربية، فقتل حماة المبنى وسقط عدد من نوابه واعتقل*

*الآخرون دونما حاجة او ضرورة، اللهم الا لتبديد شكوك السلطان."* (الرواية، صفحة ٣٣٢)

*"اخطأت حسابات السلطان، فاقتحم مجلس المبعوثان والغاء الدستور لم يحققا امنيته في الانفراد بالسلطة. فقد تحرك الجيش التركي المرابط في سالونيك وعلى رأسه القائد العربي محمود باشا وهاجم الآستانة، واقتحمت قواته القصر واعلن خلع السلطان عبد الحميد وتنصيب اخيه مجمد رشاد المعروف بضعفه وعدم سويته، فأعاد الاتحاديون العمل بالدستور وقد آلت اليهم السلطات بالكامل."* (الرواية، صفحة ٣٣٩-٣٤٠)

**ب) جمال باشا وسياسة الاتحاد والترقي**

حسب الرواية كان جمال باش يحقد العرب كثيرا بسبب ثورتهم ضد الدولة العثمانية:

*"...فغمر جمال باشا شعور بالإخفاق الشخصي، فازداد نقمة على العرب؟ إنهم الأفعى تسكن في فراشه."* (الرواية، صفحة ٤٩٢)

وكان جمال باشا يستخدم كل وسيلة لإذلالهم. وكان هناك حرامي تركي سماه العرب بأشرف بك التركي وهو يسرق أموال الناس ويسرق البنات والبنين ويأخذ مقالهم المال من عائلتهم ولا يردهم إليهم ويلوط البنين ويسمح لرجاله باغتصاب البنات أو يبيعهن بالمال، ويخاف منه الناس كثيرا حتى يخوفون به أولادهم. (ينظر إلى الصفحات ٥٩-٦١، ٦٤-٦٥، ٧٢، ٢٠٤، ٤٧٩) ولهذه الشهرة السيئة المثيرة يريد جمال باش إخراجه من السجن ويستخدمه لتحقيق آماله الماكرة ضد العرب:

*"كان أشرف ذا عقلية تنظيمية عجيبة، وذا جرأة وقوة وصلابة. وأهم ما كان يميزه في عملياته هذه حقده التام على كل الناس، والذي أراد جمال باشا استثماره لإثارة الرعب والبلبلة في المناطق العربية، لإلهائهم عما يجري حولهم، والانتقام منهم بسبب توجههم التحرري ونزعتهم الاستقلالية."* (الرواية، صفحة ٤٨٢)

حسب الرواية إنّ جمال باشا رجل يطمع بالسلطنة (الرواية، صفحة ٥٥٢) ويبيع الأراضي الفلسطينية للمنظمات اليهودية بواسطة رجله الصيرفي:

*"وكانت مهمته تقتصر على شراء الاراضي الأميرية في السواحل الفلسطينية التي جمال باشا يرتب امر بيعها اليه، فينقل الصيرفي بدوره ملكيته الى الصندوق القومي اليهودي كيرين كايميت."* (الرواية، صفحة ٥٥١)

حسب الرواية لا تقتصر سياسة الاتحادين على بيع الأراضي فقط بل يمتهد إلى أن يدعم إنشاء دولة يهودية بدعم نشر جريدة وما شابهها:

*"لكن خالدا لم يكن يعرف عن استراتيجية اخرى ذات بعد اكبر كانت تعمل في الخفاء وبدعم مالي اكبر بكثير مما تستطيعه عائلة الحجاج وبنفوذ سلطوي مرتبط مباشرة بالصدر الاعظم، فنزلت الى الاسواق جريدة جديدة باللغة العربية والعبرية معا تحت اسم العثمانية وراحت تفصح عن اهدافها بصراحة وعلانية مطالبة بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين."* (الرواية، صفحة ٢٤٨)

عندما دخلت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى بجانب ألمانيا حاول زعماء الاتحاد والترقي أن تكسب الحرب جانبا دينيا:

*"...فان الاتحاديين حاولوا اضفاء الدينية على هذه الحرب، فعقد للوعاظ اجتماع في حلب انتشروا منها الى انحاء الدولة التركية لتأليف السكان على الصليبيين من انجليز وفرنسيين. ... ثم استقدمت من الحجاز راية قيل عنها بأنها راية الرسول، وطيف بالراية في دمشق، وصار الناس يتلمسونها للبركة، واستقبل جمال باشا موكبها وركع امام الراية وقبل طرفها."* (الرواية، صفحة ٤٥٣-٤٥٤)



وكان الاتحاد والترقي يسوس سياسة القهر والجبروت على المثقفين العرب مثلا أكرم الدوام رجل يدعو دائما الدولة العثمانية إلى إعطاء حقوق الرعايا والشعب العربية إلى الولاء بالدولة يشنق بسبب مقالته التي نشرت في الجريدة:

*"أما وقد أعدم شنقا، وعلى مرأى ومسمع من أمة العرب، بحجة التحريض على الثورة ضد الأتراك والاتصال مع الدولة الاجنبية، فهذا لم يكن تحديا للأمة العربية وإنما كان سحقا لكل إرادة نهضوية فيها."* (الرواية، صفحة ١٢٢)

حسب الرواية إن ظلم الدولة العثمانية لا يقتصر على العرب فقد بل يمتد إلى الشعوب الأخرى مثل الأكراد والأرمن:

*"فقد تسارع انتقال القصص من شخص لأخر ومن حي لآخر ومن مدينة لأخرى، فالجيش والزاندرمة يطاردون الارمن ويفتكون بهم في أي مكان يوجدون فيه. هدرت دماؤهم واستبيحت اعراضهم وأموالهم دونما حاجة لتحقيق او محاكمة.*

*كان يتم إعدامهم مباشرة عند ألقاء القبض عليهم. في محلاتهم أو في الشوارع أو في الكنائس. وألزمت الصحف بنشر خبر المؤامرة الكبرى التي قام بها الأرمن الانفصاليون."* (الرواية، صفحة ٤٧١-٤٧٢)

حسب الرواية الأكراد أيضا يأخذون نصيبهم من ظلم الأتراك مثلا لما تشاجر عسكر عربي اسمه توفيق مع عسكر كردي يدعمه المحكمة بسبب كون خصمه كرديا: *"وساعده في ذلك كون الخصم كرديا"* (الرواية، صفحة ٤٥٩)

**ج) المتصرّف**

حسب الرواية أن المتصرّف في منطقة بلاد الشام رجل ظالم كباقي رجال الدولة العثمانية:

*"انتشر خبر اعدام الشيخ عواد وما حل بابنه زغل بسرعة البرق من خلال العشائر الموالية للمتصرّف، وكان المتصرّف يهدف من وراء ذلك إلى تحذير العشائر كافة من المصير الذي ينتظر العصاة المتمردين، ... وأوغل البعض عميقا في الصحراء مؤثرا عنفها وقسوتها على عنف الأتراك وقسوتهم..."* (الرواية، صفحة ١٤٦)

**د) سياسة التتريك**



في الرواية في مواضع كثير تتهم الدولة العثمانية بتطبيقها سياسة التتريك ضد العرب:

*"فالسلطة التركية كانت جادة في سياسة التتريك طمس معالم الهوية العربية ومقاومة اي مجاولة، سياسية كانت ام اجتماعية ام فركية، تنادي بالنهضة القومية واحياء التراث العربي."* (الرواية، صفحة ١١٠)

*"لم تكن زينات راضية عن هذا النهج... اي عربي مهما كان عمره وحدود ثقافته يدرك تماما بأن الأتراك يريدون القضاء على اللغة العربية والتراث العربي." (الرواية، صفحة ٢٦١)*

*"ساعده ذلك في مواضيع عقائد والخط والحساب التي كانت تدرس بالتركية..." (الرواية، صفحة ٢٩٩)*

**٢) العساكر الأتراك وقوادهم**

**أ) معاملة العساكر للشعب**

حسب الرواية يتعامل العساكر الأتراك الشعب العربي بالخشونة والسخرية دائما. وكان الشعب يخاف منهم كثيرا. في القسم الذي يتحدث عن تلاقي إليا (من أهم الشخصيات في الرواية) وأبيه مع العسكرين نرى هذه الظاهرة بوضوح:

*"بالنسبة لايليا وأبيه كان كل من العسكرين في حجم جيش مرعب. بالبارودتين المشبوكتين بحزاميها إلى ظهر كل منهما، والسيفين في نطاقيهما، والسوطين المعلقتين على قربوسي سرجيهما. حتى ثيابهما الخاكية والجزم في اقدامهما كانت مرعبة بمقدار ما كانت مغارية"* (الرواية، صفحة ١٣)

*"قاطعه العسكري بحدة: تقول لي؟ انا الذي يقول وانت تطيع ما اقول.. وصرخ به؟ فاهم يا كافر." "* (الرواية، صفحة ١٣)

وفي هذا اللقاء تغضب إليا معاملة العسكرين لأبيه وقسوتهم له ويقتلهما ثم يفر. وهذا الحادث يسبب إلى قتل أبيه من قبل العساكر الأتراك بعد تعذيب أليم. ولا يكتفي الحكام الأتراك بقتل أبيه فقط، بل ينتقمون من أهل بلدة ضهور الشوير رغم إفادتهم عن عدم التدخل بالحادث. ويفر إليا إلى دمشق ثم يصبح حارسا في قوافل الصحراء ثم يلتجئ إلى قبيلة في الصحراء ثم يذهب إلى القدس ويصبح هناك راهبا باسم الأب سمعان، ويتنكر هكذا طوال حياته لخوفه من قبض الأتراك عليه وعقابهم." (الرواية، صفحة ١٨-٢٢)



*"... بعد أن اشبعه العساكر ضربا واوثقوا يديه بحبل ربطوه بسرج جواد سحبه خلفه بين الاكواخ والبيوت الضيقة ليستقر به اخيرا في الساعة ممزق الجلد مهشم العظام." "* (الرواية، صفحة ١٧٥)

*"بقيت الجثة معلقة في الشجرة ثلاثة ايام دون ان يجرؤ احد على تخليصها والخلاص منها بعد ان اسودت وتعنقت واستقطبت ذباب الجبل وهمامه. فقائد المفرزة التي نكلت بالضيعة كان قد هدد الاهالي ان هم انزلوا الجثة قبل ان يأذن لهم بذلك."* (الرواية، صفحة ١٧٧)

*"واتجهت عساكر السلطان وزندرمته ثائرة مجنونة إلى ضهور الشوير.... عاش العساكر خرابا في ضهور الشوير، فنهبوا ما نهبوا، واحرقوا ما احرقوا، وجلدوا ما جلدوا، واغتصبوا ما طاب لهم، ولم ينج إلا من كان غائبا أوسجينا." "* (الرواية، صفحة ١٨)

*"وفي الخارج صوت جلبة العساكر وضربات سياطهم وسيوفهم وهم يعلمون بالناس والاشجار والابواب وكل ما يعترض طريقهم، وقد غطت سحب الدخان الممزوجة برائحة القهر والموت ارض ضهور الشوير وسماءها، لتستنشقها انفاس الاهالي وتمتلئ بها صدورهم."* (الرواية، صفحة ٢٩)

حسب الرواية عقاب العساكر شديد ولا يتقيد بأي قاعدة شرعية:

*"هلل الجنود وتصايحوا وتصارخوا وأطلقوا الرصاص وانطلقوا على هواهم يقتحمون البيوت الفقيرة فيقتلون الرجال ويغتصبون النساء وينهبون ما تجده أيديهم ويتركون كل شيء خلفهم مشتعلة، فقد صدر الحكم بإعدام القرية الخائنة التي استقبلت الانجليز وتعاملت معهم."* (الرواية، صفحة ٤٩٨)

حسب الرواية لا يهتم العساكر الأتراك بأي قاعدة حرب حتى لا ينتظرون جوابا بعد إنذارهم الثوار العرب:

*"ونادى القائد التركي على الثوار للاستسلام. من غير مهلة وانذار، انطلقت القذائف بمجرد انتهاء نداء القائد"* (الرواية، صفحة ٥٦٦)



وهناك شيء يجلب انتباه القارئ وهو بعد بدء الثورة العربية ضد الأتراك في كثير من المعارك يستسلم العساكر الأتراك بدون مقاومة تذكر. (ينظر إلى الصفحات ٥٨٦، ٥٨٠، ٦١٦)

**ب) القواد الأتراك**

وفي الرواية صورة القواد الأتراك سيئة أيضا.

في منطقة العقبة هناك قائد تركي يتعامل الناس بجبروت وسخرية ولا يستنكف عن الزنى بنساء الأهالي.

*"في الداخل كان الكاتب يجلس بجانب منضدة خشبية، استولى عليها من سكان القلعة سابقا. وامامها جلس قائد المفرزة بوجهه القاسي الصلب ومن خلفه عسكريان مهيآن للإطلاق عند أدنى إشارة. وعلى بعض خطوات من المنضدة كان يقف رجل من المستوطنين يقوم بالترجمة بذلة وخوف."* (الرواية، صفحة ٣٢)

*"راح اليوزباشي يتحدث عن المآثر التي سيحظى بها المتعاونون مع الدولة التركية وعن الجزاء الذي ينتظر من يفعل العكس."* (الرواية، صفحة ٣٣)

وفي الرواية يذكر قائد تركي في منطقة الكوت بسرقاته من أموال الجيش:

*"... فاختفى من السجلات عمليات الاسراف والهدر والسرقات التي كان القائد محترفا فيها..."* (الرواية، صفحة ٢٣٨)

**ج) نظام التجنيد وأصوله**

حسب الرواية التجنيد بلا مدة ولمن يملك المال حق الإعفاء من الخدمة العسكرية:

*"... تلك الخدمة التي لا اساس لبدايتها ولا سبيل لنهايتها، فيرسل المجندون الى آخر الدنيا واذا ما قدر للبعض العودة فإنهم يعودون كبارا منهكين جائعين"* (الرواية، صفحة ٣٨٧)

*"كان يمكن لمصوح أن يحصل على اعفاء من الخدمة العسكرية لو ان اباه دفع بدل الاعفاء الذي سمحت به الدولة التركية لكل الطوائف بعد أن كان مقتصرا على اهل الذمة.* (الرواية، صفحة ١٢٤)

حسب الرواية يكون التجنيد عشوائيا وبضغط شديد على الشعب، يتحدث الكاتب عن مجيء العساكر إلى منطقة الكرك للتجنيد على النحو التالي:



*"كان وصول الطوابر العسكرية مثيرا للتساؤل والخوف. فالعساكر الأتراك لا يأتون لحماية السكان او فض الخلافات بينهم. وصولهم دائما يصحبه إجراءات قهرية جديدة من معاناة العصاة ومطاردتهم الى احصاء الرجال وتجنيدهم أو فرض الضرائب وجبايتها.*

*أدرك أهالي الكرك بأن الجوع والبؤس والعرق سيكون أهون بكثير مما ستؤول اليه الأوضاع بعد الآن...*

*... على السكان أن يشاهدوا بأم اعينهم التعزيز الذي وصل الى الحامية التركية مذكرا إياهم بما حل في دروز حوران الذين حاولوا التمرد والعصيان قبل أشهر قليلة. كانت اخبار بطش العساكر بدروز حوران ونهب اموالهم واحراق بيوتهم واستباحة نسائهم قد وصلت الى القاصي والداني داخل الدولة التركية وخارجها."* (الرواية، صفحة ٣٨٦)

حسب الرواية يتمثل الخدمة العسكرية الاجبارية نوعا من الاستبداد حيث تنتقل مطرقة التسلط إلى الكرك ممثلة بأشهر عشائرها الكشفة التي يرأسها نصوح الكشفة وتكمن المواجهة في عملية الاختيار العشوائي التعسفي للسلطة التركية في تجنيد أبناء الكشفة والعشائر الأخرى. فلا

مراعاة للسن على الاطلاق. فالأطفال يساقون الى الخدمة العسكرية قبل بلوغهم السن القانونية مما سبب الخلاف بين العشائر والسلطة ويحسم الأمر بالقتل والاستباحة من قبل الأتراك.

*"لم يكن احصاء النفوس موضوعيا كما قال المتصرف بل كان تعسفا إلى أبعد الحدود وبشكل واضح مكشوف، فلم تكن اللجان تقتنع بشهادات النفوس ولا بالأيمان."* (الرواية، صفحة ٣٩٢)

*"فسجلوا ما راق لهم دون اكتراث لعمر الشخص الحقيقي: سجلوا اسم رجل تجازو الخمسين لأنه بدا لهم قوي البنية مستقيم الظهر، وسجلوا صبيا في الخامسة عشرة والسادسة عشرة"* (الرواية، صفحة ٣٩٣)

ثم تسارعت الأمور بشكل كبير بحيث لم يعد هناك مجال للتراجع أو التخطيط او التنظيم فتعسف اللجان الاحصائية وتمادي القوات العسكرية التي تدافعها عجلت في نشوب المعركة التي حسمت سريعا بإنهاء العصيان وتمزيق شمل العشائر واقتياد ما طاب لهم من مجندين وأسرى. أما نصوح الكشفة قائد التمرد في نظر السلطة فقد: *"اقتيد العصاة إلى الاسوار العالية، وربطت قدما نصوح بحجر كبير، كذلك ربطت قدما ابنه عصب وألقي الابن أولا إلى الوادي حتى يتمزق فيه ويتمزق قلب أبيه، وألقى نصوح من بعده، كما ألقى رجال الكرك الذين ثبت اشتراكهم في التمرد والعصيان.. ثم أصدر المتصرف أمرا عسكريا باستباحة المدينة الخائنة، فأسرع الجنود يقتلون الرجال ويستبيحون النساء ويقودون الصبية قسرا للتجنيد..."* (الرواية، صفحة ٣٩٧)



**٣) نظام الضرائب**

حسب الرواية تستولي الدولة العثمانية على الأراضي غير المزروعة ويعطيها لمن يشاء:

*"فالدولة صارت تستولي على الأراضي غير المستغلة وغير المسجلة في دائرة الطابو وتهبها إلى من تشاء بحجة استصلاحها، وعليه طارت من يديه خربة ماعين وآلت للفلاحين المهاجرين من الكرك. وها هي المراعي والينابيع على جوانب سيل عمان قد منحت للشراكسة الوافدين من القفقاس. ذلك كله في جانب والقبة في جانب آخر، فالشيخ عواد كان مستعدا للموت دون ان تنتقل القبة سواه."* (الرواية، صفحة ٤٣)

حسب الرواية في الدولة العثمانية تكون جباية الضرائب بجبروت وسخرية، يأتي الدفتردار العثماني بمصاحبة عسكرين إلى أراضي الشيخ عواض كبير قبيلة الجبلية ويطلب منه الضريبة

بسخرية ويقتل الدفتردار والعساكر من قبل قبيلة الشيخ. عندما وصل خبر هذا الحادث إلى المتصرف التركي يعاقب القبيلة بدون رحمة:

*"تم القضاء بسهولة على المستحكمين في المرتفعات المحيطة بسيل عمان، فبعد أن قذفهم المدفع بقنابله فقتل من قتل وتشتت من تشتت، قام الخيالة بالباقي فمشطوا المنطقة وقتلوا من وقع بايديهم من غير رأفة او رحمة او تردد... ومن وقع منهم بايدي القوات المتقدمة فانهم لم يكونوا يسألون او يستجيبون او يعقلون... فأوامر المتصرف كانت واضحة تماما: امحوهم عن وجه الارض..."* (الرواية، صفحة ١٣٩)

*"ففر البعض واستسلم البعض واسترحم البعض ولكم دون جدوى. فقد واصلت القذائف تمزيقهم والرصاص تصيهم، ومن رفع يديه مستسلما فقد منح العسكري، خيالا كان ام راجلا، الفرصة لتسديد احسن في الصدر او بين العينين، دون ان ينفع الاستجداء او الاسترحام او الاحتماء بجاه الله ورسوله."* (الرواية، صفحة ١٤١)



حسب الرواية بعد دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى بجانب المانيا فرضت ضرائب جديدة وظالمة على الشعب العربي:

*"وفرض على الناس دفع ضرائب اضافية نقدية وعينية، وصار يلقى القبض على الفتيان في الطرقات ويتم الحاقهم بالخدمة العسكرية بغض النظر عن أعمارهم أو أديانهم أو لياقاتهم الصحية.*

*عاشت البلاد في خراب تام ولم يمض على الحرب عشرون شهرا. فانتشرت الجوع وعمت الفوضى وصارت العوائل غير قادرة على إعالة أفرادها..."* (الرواية، صفحة ٤٧٣)

*"الباب العالي في الآستانة الذي كان يعاني ضائقة مالية خانقة بسبب طيش السلاطين واسرافهم، لم يكن بحاجة الى تبرير لإيقاف الدفع عن الجبلية، بل أكثر من ذلك، كان يتحين الفرصة لتحصيل المزيد من الضرائب والمكوس."* (الرواية، صفحة ١٣٠)

**٤) ذكر الآستانة (إسطنبول) وبعض الشخصيات**

يأتي خالد وهو من أهم الأشخاص في الرواية إلى إسطنبول لزيارة خالده لأن أمه تركية وبهذه المناسبة يتحدث الكاتب عن إسطنبول ومن فيها فالصورة سيئة أيضا وليس في الآستانة غير الترف والمجون وأناس غير شرفاء.

ينقل الروائي زياد قاسم عدسة الرواية إلى الآستانة حيث الفساد وانتشار البغي والممارسات الغير خلقية والمتجسدة في (زوجة الصواف وغلامها وشيخ الدين الضرير وأشرف التركي) وانتشار الفقر والتشرد والجوع، لإدانة الخلافة الإسلامية وممارساتها المتسلطة التي أسهمت في خلق واقع مترد في المنطقة ليبين من خلال ذلك موقفه المتشنج من الخلافة الإسلامية، وكأنه يصفي حساباته معها لما جلبته من ظلم وسببته من خلافات وفتن طائفية في المنطقة. (الحراحشة، ٢٠٠٠، صفحة ١٥٩)

ومن الشخصيات المذكورة في إسطنبول زيد وكريم باشا.

**زيد:** نتعارف على هذه الشخصية في الرواية عندما جاء ابن خالته خالد إلى إسطنبول قبل سفره إلى باريس للدراسة. إن عائلة زيد فقير ولهذا سيساعده عائلة خالد ليدرس في باريس. هو رجل يحب اللهو. وفي المستقبل يصبح زيد وزير التعليم في الدولة العثمانية ولكنه ينسى معونات أسرة خالد له ويتهم خالدا بالخيانة للدولة ويسبب إلى موته شنقا. مع عدم وفائه هو رجل متكبر ومتعجرف. (ينظر في الرواية إلى الصفحات ٨٥، ٢٧٦، ٣٤٠، ٣٤١)



**كريم باشا:** ومن الذين يذكرهم الكاتب في إسطنبول باشا تركي اسمه كريم باشا، ويصوره الكاتب على النحو التالي:

> *"سرت الرهبة مصحوبة بالقشعريرة في اجساد الزبائن، من يعرف منهم كريم باشا ومن لا يعرفه.. فتصلبوا في أماكنهم، بينما تقدم إلى صالة المرح والفرح رجل في الستين من عمره، سمين مثل الثور، متعرق محمر الوجه والعينين مثل كلب مسعور، مترهل اللحم والشحم مثل خترير انجلزي. يضع طربوشا احمر فوق رأس ضخم مستدير، وقد حشرت جثته قسرا جاخل الثياب الافرنجية التي يرتديها... جلس الباشا على الاريكة مثل امبراطور معبود، وجلست المطربة بجانبه كأنه مليكته، وانسحب الزبائن الآخرون بصمت واستلام وذلة وانكسار."* (الرواية، الصفحة ٩١-٩٢)

**٥) نظرة العرب إلى سكة الحجاز الحديدية**

حسب الرواية يرى العرب السكة الحديدية التي بناها السلطان عبد الحميد شيئا ضدهم ويضرهم:

*"فلم يخطر الذهب ببالهم ولكنهم أحسوا بسكة الحديد تتحرك بين مضاربهم مثل ثعبان جهنمي قادر على النهام بهائمهم وارزاقهم وابتلاعهم رجالهم ونسائهم واثارة رعبهم وفزعهم."* (الرواية، الصفحة ٢٢١)

*"... كما أن هذا الثعبان الحديدي سوف ينقل العساكر بعدتهم وعتادهم بسرعة ويسر وسهولة، ... أما الآن فإنه يمكن قطع المسافة خلال أيام معدودة."* (الرواية، الصفحة ٢٤٤)

*"فللخط أن يمتلك حكما بموجب المرسوم كل الأراضي التي يخترقها بواقع خمسة عشر مترا على امتداد جانب من جوانب السكة..."* (الرواية، الصفحة ٢٤٥)

*"جندت الحكومة آلاف الجنود للعمل تحت ادارة المشروع ومنح المتصرف مهندس المشروع الالماني صلاحية تسخير اي عدد من الاهالي القاطنين قرب ورشات العمل ان استلزم الامر."* (الرواية، الصفحة ٢٤٥)

*"تفاقم الخطر أكثر وأكثر بسبب ما تضمنه المرسوم السلطاني من اعفاء كل من يجلب حزمتي حطب من الخدمة العسكرية لتوفير الوقود للقطارات. فابتدأت أعمال التجريد للغابات في سوريا ولبنان وفلسطين ومرتفعات شرق الاردن، فهوت الاشجار صرعى بالمئات."* (الرواية، الصفحة ٢٤٥)



*"وتمنى بعض آخر لو يستطيع تهريبهم خارج البلاد؟ ولكن الى أين؟ فالثعبان الحديدي قادر على الوصول في ساعات الى كل مكان. لا مهرب من عساكر السلطان."* (الرواية، الصفحة ٣٨٧-٣٨٨)

*"ومن لم يجد ما يستدفئ به احرق خشب حظائره وخرق متاعه وعوارض سقف بيته، وبعضهم سطا على ابواب غيره، ولم تنج تراويس سكة الحديد من السرقة والحريق رغم عقوبة الاعدام التي كانت تواجه سارقيها."*

**المبحث الثاني: أسباب تشويه صورة الأتراك العثمانيين في الرواية**

إن الباحثة شكران فضلي أغلوا تذكر في كتابها (*"Arap Romanında Türkler" الأتراك في الرواية العربية*) لسوء صورة الأتراك في الرواية المصرية ثلاثة أسباب رئيسية، وهي ممارسات حزب الاتحاد والترقي الخاطئة، تصوير الغرب السيئ للأتراك، التلاعب المتعمد من قبل الروائيين الذين كتبوا روايات تاريخية، وتقول الباحثة في قسم النتائج: إن وضع الأتراك والعرب ضد بعضهم البعض

وجعلهم "الآخرين" هو حقيقة من حقائق التاريخ الحالي. لكن النقطة التي ينبغي الإشارة إليها هي أن هذا التموضع لم ينشأ عن علاقات ثنائية متبادلة، بل على العكس من ذلك، فقد تشكل نتيجة تحفيز الغرب، وخاصة البريطاني، في إطار "المترجمين الجواسيس" و"جهل حزب الاتحاد والترقي". (فضلي أوغلو، ٢٠٠٦، صفحة ٢٩٢)

هذه الأسباب التي ذكرتها الباحثة شكران فضلي أغلو يمكن ذكرها أيضا كأسباب لسوء صورة الاتراك في رواية الزوبعة وهناك أسباب أخرى يمكن ذكرها كأسباب خاصة للرواية وهي كما يلي:

إن زياد قاسم في الزوبعة يشوه صورة الأتراك العثمانيين أخلاقيا وماديا ونفسيا ودينيا فبدت فاسدة ظالمة مستبدة، وكذلك يشوه صورة غيرهم من أناس آخرين مثل المصريين، وفي هذا التشويه أثر كبير لكونه صاحب الأفكار التي يحملها الحزب القومي الاجتماعي السوري. كأن الرواية كتبت لتبرئة الثورة العربية ضد الدولة العثمانية ولتكون مبررا لأفكار الحزب، (الحراحشة، ٢٠٠٠، صفحة ١٣٦-١٣٩) ولتجسيد أفكار الحزب تجسيداً روائياً. (الزعبي، بلا تاريخ)

لا يقتصر التشويه في الرواية لصورة الأتراك فقط بل يمتد إلى الأخرين فمثلا يشوه صورة المصريين أيضا حين تتكلم الرواية عن منطقة العقبة. تظهر الرواية شخصية الأدهم الذي تركه جيش إبراهيم باشا ليكون جاسوسا على تحركات الجيش التركي، سلبيا للغاية، إذ أنه يتحول إلى جاسوس لصالح الأتراك ثم الإنجليز، ويتزوج من فتاة مصرية التي تمارس البغاء مع الضابط التركي وتنجب منه ثم تتحول إلى مومس ويتخذ ابنها شعبان من مهنة التجسس وسيلة للعيش. يذكر الكاتب في هذا القسم من الراوية ممارسات عائلة الأدهم السيئة بتفاصيل كثيرة، لإن من سمات الرواية كما أشار عبد الرحمن ياغي أن يتحول الكاتب بالأحداث من مجراها السياسي إلى ما تجره من مفاسد اجتماعية يفصل القول فيها. (ياغي، ١٩٩٩، ص. ٧٩) وهذا التفصيل له مبرراته من حيث الفكر السياسي للكاتب.



ومن الجدير بالذكر أنه يبدو من سير الأحداث ومواقف الشخصيات أن الكاتب لا يؤمن بفكرة القومية العربية وفكرة العروبة والجامعات الإسلامية ولا الطائفية ولا الولاءات العشائرية، لأنها لا تقووم على أرض صلبة قد تسهم في إقامة وحدة سورية ضمن إطار منطقة بلاد الشام، ولهذا فهو يشوه كافة الشخصيات المصرية في الرواية والتركية والأجنبية من منطلقات الحزب القومي الاجتماعي السوري الذي يرى فيه كافة المقومات التي تسعف جماهير منطقة الشام للخلاص من معاناتها وإقامة دولة سورية الطبيعية. (الحراحشة، ٢٠٠٠، صفحة ٢٢)

الكاتب بسبب عدم إيمانه بفكرة القومية العربية والخلافة الإسلامية والطائفية والعشائرية والأقليات العرقية، يدينها ويدين أفعالها وممارساتها التي عجزت عن إحداث تغيرات جزرية في واقع منطقة بلاد الشام المتردي . وكأن الكاتب يمهد بشكل أو لأخر إلى فكرة ظهور الحزب القومي الاجتماعي السوري الذي يرى أن ظهوره جاء استجابة طبيعية لتاريخ المنطقة السياسي والديني والثقافي والاجتماعي الذي يمكن من خلاله تحقيق وحدة قومية سورية ضمن إطار وحدة سورية الطبيعية التي يرى فيها وسيلة لتخليص جماهير منطقة بلاد الشام من بؤسها وإعادة التوازن للمنطقة. (الحراحشة، ٢٠٠٠، صفحة ١٦٠)

ومن مؤشرات علاقة الرواية بالحزب القومي الاجتماعي السوري انتهاء أحداث الجزء السادس والأخير من الرواية بإعدام مؤسس وزعيم الحزب أنطون سعادة. (كيوان ٢٠٢١) واسم الرواية الزوبعة تمثل شعار الحزب القومي الاجتماعي السوري، والكاتب باختياره لهذا العنوان منحاز لهذا الحزب. (الحراحشة، ٢٠٠٠، صفحة ١٦٠-١٦١)

وبالمقابل من تشويه صورة الأشخاص المنسوبين إلى المجموعات المذكورة ومن بينهم خاصة العثمانيين الأتراك، فإنه يبدي تعاطفا تجاه مجتمع بلاد الشام لما له من نسيج محدود (خاص) يختلف عن المجتمعات الأخرى، كما أنه يمجد بعض الشخصيات من بلاد الشام في الرواية سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، لأنهم يشكلون بذور القومية الاجتماعية السورية ويقفون وراء فكرة القومية السورية (وحدة سورية الطبيعية) التي يأمن لها الكاتب. (الحراحشة، ٢٠٠٠، صفحة ١٣٩) ومن هذه الشخصيات الأب سمعان وعواد الجبلي. حسب الرواية إن الأب سمعان رجل لبناني الأصل، ينفذ مذبحة لعساكر الترك في بلدته ضهور الشوير ويتنكر باسم سمعان، ويأتي إلى الأردن ليستقر في السلط ويلعب دورا فعالا في تحقيق الإخاء بين مسلمي البلدة ومسيحيها، ويساعد بخبرته في مجال الزراعة الشيخ عواد الجبلي الذي يحفز رجال عشيرته على زراعة أرضهم وتحويلها إلى جنة خضراء ردا على تهديد مصادرة الأرض من قبل الأتراك. كأن الرواية تظهر لنا "*ان تحالف الشيخ (عواد الجبلي) كممثل للزراعة القبلية مع الأب (سمعان) الذي يمثل الخبرة الزراعية ونموذج الفلاح المتقدم الذي يتعامل مع الأرض، قد أثمر في إحداث التحول الاجتماعي، إضافة إلى ما ينطوي عليه التحالف من تفاهم النموذج الاجتماعي الفروسي البدوي مع النموذج الزراعي الريفي – على اختلاف المذاهب – في مواجهة القمع والتنكيل.*" (الأزرعي،١٩٩٧، ص. ١٥٩)

يتبين بعد هذه المعلومات أن تشويه صورة بعض الشخصيات خصوصا الأتراك وعلى العكس من ذلك تمجيد بعض الشخصيات الأخرى من أهالي بلاد الشام يأتي من أفكار الكاتب السياسية

وأيدولوجيته. ومن الأشياء التي تؤيد هذا أن تكون للكاتب توجهات أيدلوجية كما بين عبد الرحيم مراشدة في روايته التاريخية الأولى أبناء القلعة. (مراشدة، ص.١٢٠)

**الخاتمة**

إن زياد قاسم بدأ حياته الأدبية متأخرا فاحترف فن الرواية، فهو يُعد من الجيل الذي يعتبر من المؤسسين الحقيقيين لهذا النوع الأدبي في الأردن. له خمس روايات تعتبر معظمها روايات تاريخية. ومن رواياته التاريخية الزوبعة التي تتشكل من ستة أجزاء. يمتد الزمن الروائي لهذه الرواية ما بين ١٨٦٩-١٩٤٩. يتناول الجزء الأول الدولة العثمانية ما بين ١٨٦٠-١٩١٨ وتدور أحداثها في أماكن متعددة معظمها تابعة للدولة العثمانية.

تتفق رواية الزوبعة مع معظم الروايات الأخرى التي كتبت عن الأتراك على صورة التركي السلبية. حسب هذه الروايات التركي هو المحتل المستبد صاحب الأخلاق السيئة.

إن زياد قاسم في الزوبعة يشوه صورة الأتراك العثمانيين، وفي هذا التشويه أثر كبير لكونه صاحب الأفكار التي يحملها الحزب القومي الاجتماعي السوري. كأن الرواية كتبت لتبرئة الثورة العربية ضد الدولة العثمانية ولتكون مبررا لأفكار الحزب.



إن الأتراك العثمانيين أكثر الذين تشوه صورتهم بلا شك في الرواية، ولكن لا يقتصر التشويه لصورتهم فقط بل يمتد إلى الأخرين فمثلا يشوه صورة المصريين أيضا. لأن المؤلف صاحب فكرة سوريا العظيمة، وهو ضد القومية العربية، كما أنه ضد وحدة مصر وسوريا، ولهذا السبب يصور المصريين الذين أقاموا في منطقة العقبة على أنهم أناس وضيعون يرتكبون كل فاحشة ويتجسسون بالمال، وكأنما يريد أن يرسخ فكرة عدم اتحاد سوريا مع مصر. ومن ناحية أخرى يمجد الكاتب في الرواية بشكل مستمر الذين يعتبرون من أهل سوريا (بلاد الشام) ومن بينهم المسيحيون.

لا يؤمن الكاتب بفكرة القومية العربية والخلافة الإسلامية والطائفية والعشائرية والأقليات العرقية، لذا فهو يدينها ويدين أفعالها وممارساتها التي عجزت عن إحداث تغيرات جزرية في واقع منطقة بلاد الشام. وكأن الكاتب في الرواية يمهد بشكل أو لأخر إلى فكرة ظهور الحزب القومي الاجتماعي السوري الذي يرى أن ظهوره جاء استجابة طبيعية لتاريخ المنطقة السياسي والديني والثقافي والاجتماعي الذي يمكن من خلاله تحقيق وحدة قومية سورية ضمن إطار وحدة سورية الطبيعية.

ومن مؤشرات علاقة الرواية بالحزب القومي الاجتماعي السوري انتهاء أحداث الجزء السادس والأخير من الرواية بإعدام مؤسس وزعيم الحزب أنطون سعادة. واسم الزوبعة أيضا يرمز إلى شعار الحزب القومي الاجتماعي السوري. بهذه الجهة هي رواية سياسية إيدلوجية للغاية.

يقول زياد قاسم إنه تغير ت أفكاره بعد حرب الخليج الأولى ويأس من الوحدة العربية. هو بدأ كتابة الروايات التاريخية منذ هذا التاريخ تقريبًا. لأن روايته الوحيدة السابقة هي "المدير العام" وليست تاريخية. وإن الجانب الأيديولوجي بارز جداً في رواياته التاريخية. وهذا ما يدفعنا إلى التفكير بأن زياد قاسم يرى في الكتابة الروائية أداة لتبرير الأيديولوجيا أكثر من كونها مساهمة في الأدب.

إن تحليل مثل هذه الأعمال ليس فقط إسهاماً في دراسة الأدب العربي في تركيا، بل هو مهم أيضاً لتقدم العلاقات التركية العربية على أرضية صلبة. لأن الأعمال الأدبية يمكن أن تكون أيضًا من العوامل التي لها تأثير سلبي أو إيجابي على هذه العلاقات.

**المراجع**


الأزرعي، سليمان (١٩٩٧). الرواية الجديدة في الأردن. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

أبو نضال، نزيه (١٩٩٣). "رواية الثمانينات بين الواقعية والحداثة". الرواية الأردنية وموقعها من خريطة الرواية العربية. (ص. ٦٧-٩٣) عمان: دار أزمنة.

الأسطة، عادل (٢٠٠٣). "صورة الأتراك في نماذج قصصية من بلاد الشام". مؤتمر العلاقات الآسيوية العربية. عمان: الجامعة الأردنية. الوصول عبر الرابط: https://staff.najah.edu/ar/publications/3584/. (تاريخ الوصول ٢١.١.٢٠٢٥)

الأسطة، عادل (٢٠٠٦). "الأتراك في الأدب الفلسطيني". الوصول عبر الرابط:

http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=3970 (تاريخ الوصول ٢١.١.٢٠٢٥)

البطاينة، جودي فارس (٢٠٢١). "الأبعاد التاريخية في روايتي أبناء القلعة والزوبعة لزياد القاسم". مجلة البحث العربي. (المجلد ٤، العدد ٢، ص. ٢٤٥-٢٥٨) إسلام آباد.

الحراحشة، منتهي طه قسيم (٢٠٠٠). *الرؤية والبنية في روايات زياد قاسم*. (رسالة ماجستير) جامعة آل بيت.

الداقوقي، إبراهيم (٢٠٠١). *صورة الأتراك لدى العرب*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الشبول، محمد طه كايد (٢٠٢١). "صورة الأتراك في الرواية الشامية". *مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث*. (مجلد ٧، العدد ١/٢٠٢١، ص. ٢٣٨-٢٦٨) جنين.

الزعبي، محمد (بلا تاريخ). "الروائي زياد قاسم ١٩٤٥ – ٢٠٠٧". *الجسرة*. الوصول عبر الرابط: https://aljasrah.net/aljasra11298/ (تاريخ الوصول ٢٧.١.٢٠٢٥)

الشمالي، نضال محمد فتحي (٢٠٠٢). *تجربة زياد قاسم الروائية*، عمان: دار وائل للنشر.

بلوط، أدم (٢٠٢٢). *20. Yüzyıl Başlarında Arap Aydınların Osmanlı ve Türk İmajı*. (رسالة ماجستير) جامعة إسطنبول ميديبول.

عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن (١٩٨٢). *تاريخ العرب الحديث والمعاصر*. الدوحة: دار المتني للنشر والتوزيع.

عقلة، نسرين (٢٠١٧). "الدولة العثمانية في الروايات العربية زمن الخيول البيضاء نموذجا". مجلة كلية الإلهيات بجامعة صكاريا. (المجلد ١٩، العدد ٣٥، ص. ١٦٩-١٧٤) صكاريا.

فضلي أوغلو، شكران (٢٠٠٦). *Arap Romanında Türkler*. إسطنبول: مكتبة كوره.

قاسم، زياد (١٩٩٧). *الزوبعة*. عمان: منشورات أمانة عمان الكبرى.

كيوان، خليفة (٢٠٢١). الزوبعة لزياد القاسم.. ملحمة روائية منسية. الوصول عبر الرابط: https://arabi21.com/story/1354226/الزوبعة-لزياد-القاسم-ملحمة-روائية-منسية (تاريخ الوصول ٢٧.١.٢٠٢٥)

مراشدة، عبد الرحيم (٢٠٠٢). *الفضاء الروائي الرواية في الأردن نموذجا*. عمان: وزارة الثقافة.

ياغي، عبد الرحمن (١٩٩٩.) *مع روايات في الأردن في النقد التطبيقي*. عمان: دار أزمنة

**Kaynakça**

‘Abdu’r-raḥîm, A. A. (1982). Târîḫu’l-‘Arab el-Ḥadîṯ ve’l-Mu‘âṣır. Doha: Dâru’l-Mutenebbî.

Bulut, A. (2022). *20. Yüzyıl Başlarında Arap Aydınların Osmanlı ve Türk İmajı*, (Yayımlanmamış Yüksek Lisans Tezi) İstanbul Medipol Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü.

Cûdî, F. B. (2021). “el-Eb‘âd et-Târîḫiyye fî Rivâyetey Ebnâu’l-Ḳal‘a ve’z-Zevbe‘a li-Ziyâd Ḳâsım”. *Mecelletu’l-Baḥs el-‘Arabî*. (Cilt: 4, Sayı 2, s. 245-258) İslamabad.

el-Ezra‘î, Suleymân (1997). *er-Rivâye el-Cedîde fi’l-Urdun*. Beyrut: el-Muessesetu’l-‘Arabiyye li’d-Dirâsât ve’n-Neşr.

Ebû Niḍâl, N. (1993). “Rivâyetus-Ṣemânînât Beyne’l-Vâkı‘ıyye ve’l-Ḥadâṯe”, *er-Rivâyetu’l-Urduniyye ve Mevḳı‘uhâ min Ḫarîtati’r-Rivâyeti’l-‘Arabiyye*. (s. 67-93) Ammân: Dâru Ezmine.

ed-Dâḳûḳî, İ. (2001). *Ṣûretu’l-Etrâk leda el-‘Arab*. Beyrut: Merkezu Dirâsâti’l-Vaḥde el-‘Arabiyye.

el-Ḥarâḥişe, M. T. K. (2000). *er-Ru’ye ve’l-Binye fî Rivâyâti Ziyâd Ḳâsım*. (Yayımlanmamış Yüksek Lisans Tezi) Âli Beyt Üniversitesi.

el-Usta, A. (2003). “Ṣûratu’l-Etrâk fî Nemâzic Ḳıṣaṣiyye min Bilâdi’ş-Şâm”. *Mu’temeru’l-‘Alâkât el-Âsyeviyye el-‘Arabiyye*. Amman: el-Câmiatu’l-Urduniyye.

https://staff.najah.edu/ar/publications/3584/ adresinden erişilmiştir. (Erişim tarihi: 21.01.2025).

el-Usta, A. (2006). “El-Etrâk fi’l-Edebi’l-Filistînî”

http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=3970 adresinden erişilmiştir. (Erişim tarihi: 21.01.2025).

eş-Şebûl, M. T. K. (2021). “Ṣûratu’l-Etrâk fi’r-Rivâye eş-Şâmiyye”. *Mecelletu’l-Câmiati’l-‘Arabiyyeti’l-Emrîkiyye li’l-buḥûs* (C. 7, Sayı: 1, s. 238-268) Cenîn.

eş-Şimâlî, N. M. F. (2002). *Tecribetu Ziyâd Ḳâsım er-Rivâiyye*. Amman: Dâru Vâil li’n-neşr.

Ez-Za‘bî, Muhammed (ty). “er-Rivâî Ziyâd Ḳâsım 1945-2007”. *el-Cesre*. https://aljasrah.net/aljasra11298 adresinden erişilmiştir. (Erişim tarihi: 27.01.2025)

Fazlıoğlu, Ş. (2006). *Arap Romanında Türkler*, İstanbul: Küre Yayınları.

Ḳâsım, Z. (1997). *ez-Zevbe'a*. Amman: Menşûrâtu Emâneti 'Ammân el-Kubrâ.

Kîvân, Ḫalife (2021). "ez-Zevbe'a li Ziyâd Ḳasım Melḥame Rivâiyye Mensiyye" https://arabi21.com/story/1354226-ملحمة-القاسم-لزياد-الزوبعة/ روائية-منسية adresinden erişilmiştir. (Erişim tarihi: 27.01.2025)

Merâşide, 'Abdurrahîm (2002). El-Feḍâu'r-Rivâî er-Rivâye fi'l-Urdun Nemûẕecen. Amman: Vizâretu's-Ṣekâfe.

Oqlah, N. (2017). "ed-Devle el-'Usmâniyye fi'r-Rivâyât el-'Arabiyye Zemenu'l-Ḫuyûl el-Beyḍâ Nemûẕecen". *Sakarya Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi*. (Cilt: XIX, Sayı: 35, s. 169-174) Sakarya.

Yâġî, 'Abdurraḥmân (1999). Ma'a Rivâyât fi'l-Urdun fi'n-Naḳdi'ti-Taṭbîkî. Ammân: Dâru Ezmine.

**Structured Abstract**

Turks and Arabs share deep-rooted and enduring historical ties, largely shaped by the fact that many Arab countries lived under the rule of the Ottoman Empire for nearly four centuries. While religious solidarity fostered good relations between Turks and Arabs for centuries, these ties began to deteriorate with the weakening of the Ottoman Empire and the emergence of nationalist tendencies. It is only natural that these historical relations between Turks and Arabs are reflected in the genres of Arabic literature, particularly novels and short stories.

A general examination of the Arab perception of Turks reveals a polarized view influenced by ideological leanings. Arab nationalists tend to adopt a negative view of the Ottoman state and characterize the Ottoman rule in Arab countries as Turkish colonialism and dark periods. In contrast, it can be stated that those who adopt Islamist thought to view the Ottoman state more favorably, considering it as a defender of Islamic lands against Western colonialism.

In Arabic literature, especially in the genre of stories and novels about the Ottoman period, the Ottoman era is frequently depicted in negative terms, and a distorted image of the Turks is often constructed.

Ziyad Qasim, regarded as one of Jordan's prominent novelists, is among the writers whose works reflect such portrayals. His literary works have been the subject of extensive analysis and critique. Though initially trained as an accountant, studying in Jordan and England, Qasim turned to literature later in life, focusing primarily on historical novels after his retirement. His ideological alignment with the principles of the Syrian Social Nationalist Party and his belief in the unity of Greater Syria are evident throughout his works.

The authors' works in the novel genre are: al-Mudîr al-'Âmm (1988), Ebnâ al-Kal'a (1990), al-Zawba'a volume one (1994), al-Zawba'a volume two (1996), al-Zawba'a volume three (1997), al-Zawba'a volume four (1997), al-'Arin (1999), al-Hâsirun (2000), al-Zawba'a volume five (2003), al-Zawba'a volume six (2003).

Since the 1990s, his literary output has predominantly consisted of historical novels, with al-Zawba'a being his most ambitious work. Spanning six volumes, the novel examines the period from 1860 to 1949, with the first volume—subtitled The First Generation—focusing on the Ottoman era from 1860 to 1918. The events in the first volume of the novel take place in Aqaba, Damascus, Amman, Jerusalem, Beirut, Baltimore, Iraq, Jaffa and Istanbul, regions that were largely under Ottoman rule during the timeframe of the novel. The author employs these settings to critique what he perceives as the corruption within the Ottoman administration, highlighting issues such as poverty, ignorance, sectarian conflict, frequent wars, and social unrest. This portrayal aligns with a broader trend in Arabic literature that casts the Ottoman Turks in a negative light.

In parallel with many other novels about Turks, Ziyad Qasim's novel Ez-Zawbaa presents a negative image of Turks. According to Ez-Zawbaa and similar novels, the Turk is a cruel invader with bad morals. The main reason behind Ziyad Qasim's presentation of such a negative image of the Turks in the novel is that he adopted the ideas of the Syrian Socialist Nationalist Party. al-Zawbaa seems to function as a vehicle for legitimizing the Arab uprising against the Ottoman Empire and promoting the ideology of the Syrian Socialist Nationalist Party.

The Ottoman Turks are undoubtedly the most maligned people in the novel. However, this vilification is not limited to their image. The portrayal of Egyptians is also subjected to a negative image. The author adopts the idea of Greater Syria and is against the unity of Egypt and Syria as well as Arab nationalism. For this reason, he depicts Egyptians residing in the Aqaba region as despicable people who commit all kinds of immorality and espionage for financial gain. This characterization reflects the author's opposition to both Egyptian-Syrian unity and Arab nationalism, as he champions the idea of Greater Syria. In contrast, the people of Bilad al-Sham, including its Christian population, are glorified.

Ziyad Qasim's rejection of Arab nationalism, the Islamic Caliphate, sectarianism, tribalism and ethnic minority politics is evident in his critiques of these ideologies and their perceived failures to address the socio-political reality of the Sham Region. Through his novel, Qasim seems to lay the ideological groundwork for the emergence of the Syrian Social Nationalist Party, which he portrays as a natural response to the political, religious, social and cultural changes in the region.

Even the title of the novel, al-Zawbaa (The Storm), is the emblematic of the Syrian Social Nationalist Party, referencing its official symbol. Considering all these issues, it can be stated that al-Zawbaa is a highly ideological novel.

In an interview conducted by Munteha al-Harashideh in his master's thesis entitled *al-Ru'ye wa'l-Binya fī Rivâyāti Ziyād Ḳāṣim*, Ziyad Qasim stated that his ideas changed after the First Gulf War and he gave up hope for Arab unity. It was during this period that the author started writing historical novels. His only previous novel is al-Mudīr al-'Amm, which is not a historical novel. The ideological dimension is very evident in Ziyad Qasim's historical novels. The overt ideological dimension of Qasim's historical novels suggests that he regarded novel-writing as a means of advancing his political beliefs rather than as a purely literary endeavor.



In addition to contributing to the study of Arabic literature in Turkey, the study of such works is also important for the progress of Turkish-Arab relations on solid ground. Literary Works, after all, can significantly influence these relations, either positively or negatively.